الحركة الديمقراطية الآشورية.. بين عهدين

حميد الموسوي

الثاني عشر من نيسان سنة ١٩٧٩ بمثل انعطافة مفصلية في تاريخ الأمة الآشورية. حين تناخت نخبة من شبابها الغيارى لتحطم طوق الخوف، وتزيل الغبن وتصحح المسار بارساء اولى لبنات النضال في سبيل انتزاع الحقوق واثبات الهوية وتأكيد الانتماء، راسمين خارطة المسار الجديد للامة الاشورية التي علاها غبار طغيان العهود السود وظلم السلطات الدكتاتورية المتعاقبة استضعافا لقلة العدد، واستغلالا للنهج السلمي المعتدل الذي شكل السمة الواضحة لافراد هذه الامة. فقد اعلنت هذه الثلة الباسلة – بتحد فاق حسابات وتصور اعتى الدكتاتوريات المعاصرة– قيام الحركة الديمقراطية الاشورية. فكانت غرستها الطيبة الاولى في بغداد في تحد واضح لاعداء الشمس. وتأكيداً لعدالة القضية والثبات على المبادئ. لقد كان لاختيار هذا التاريخ خصوصية مثلما كان لاختيار الاسم معانيه، وكان لاختيار التوقيت تحديه مثلما كان لاختيار المكان مراميه. زمان واسم وتوقيت ومكان. مقاصد شكلت باجتماعها رمزا ورسمت باتحادها دربا. فنيسان موسم للخصب والنماء والربيع والعطاء لكل بني البشر بلا استثناء وهو بعد رأس السنة للامة الاشورية العريقة. ونيسان عام ١٩٧٩ بالذات مثل اشتداد هجمة السلطة السابقة ظلما وتعسفا وخنق اصوات ومصادرة حريات، اغتيالات وتصفيات وتهجير، مطاردة الشخصيات الوطنية وضرب كل الاحزاب والحركات الوطنية والدينية، اختلاق الازمات وادخال البلاد في حروب متواصلة، عسكرة الشعب وحرمانه من ابسط مقومات الحياة الحرة الكريمة. في ظل هذه الظروف القاسية المعتمة تم اختيار التوقيت لنشوء الحركة. وكانت بغداد المكان، بغداد بكل ما حوته من رموز وما حملته من معان على مر العصور والازمان وفوق هذا وذاك فهي عاصمة السلطة الجائرة فكان تحدي المكان لمخاطر المكان!. ثم جاء الاسم فهو الاخر معبأ بالمعاني.. مدججا بالمقاصد والمرامي. موشحا بالانتماء. حركة: بشموليتها السياسية الاجتماعية الثقافية.. بعناصرها الشبابية.. النسوية.. تحمل هموم جماهيرها المضطهدة، وهم عراقها الجريح الصابر. وتهفو لتطلعاتها المشروعة في اعادة حق هذه الامة الى نصابه ضمن حقوق ومطالب كل العراقيين في حياة ديمقراطية حرة كريمة بعيدة كل البعد عن جميع اشكال التطرف والفئوية والعنصرية المقيتة. واشورية: لا لتمييز عنصري.. بل لابراز هوية.. وجرس ايقاض وتنبيه لأمة ألقي عليها التهميش ظلاله الكثيفة وغطاها الاقصاء بتراب نسيانه الغليظ. ثم عبرها الزمن حسب مقتضيات سننه التي تتجاوز المتقاعسين المتخاذلين. ولا تعبأ الا بالرواد ولاتحفل الا بالثائرين!. وعلى امتداد طريقها الشائك بانشطتها الواسعة المتنوعة المتشعبة على طول وعرض الخارطة العراقية الحبيبة. تبنت الاسلوب التنويري المقاوم، واضطرت للفعل التحريضي المهاجم. وديمقراطية: نهجا ومشروعا عراقيا وطنيا صرفا الملغوم قدمت هذه الحركة الصامدة المكافحة القرابين من الشهداء البررة قبل ان تنتقل تنظيماتها الى شمال الوطن وبعد ان ترعرعت ورسخت قواعدها في بغداد. اذ اشتد ازلام السلطة السابقة في مطاردة رموز هذه الحركة التي لم يضعوها في حساباتهم. وبرغم كل محاولات القمع لاستئصال جذورها واطفاء جذوتها تحددت ونمت.. جابهت وقاتلت جنبا الى جنب مع صفوف المعارضة الوطنية العراقية ورفرفت راية مميزة بين تلك الرايات. حيث شاركت – منذ بدايات تسعينات القرن الماضي– في جميع المؤتمرات والنشاطات والفعاليات والندوات في الداخل والخارج. فكان لها شرف المساهمة في إسقاط السلطة الشمولية السابقة، وجاءت المشاركة الفاعلة في عضوية مجلس الحكم ممثلة بالأخ الفاضل يونادم كنا الذي رفع وثيقة قانون ادارة الدولة العراقية الجديدة معلنا للعالم بداية العراق الديمقراطي الحر. ثم كان له الدور الناشط في عضوية معظم اللجان المنبثقة من مجلس الحكم، ثم من الحكومتين المؤقتة والدائمية وخاصة لجنة الاعمار ولجنة المصالحة الوطنية ولا ننسى الاقبال الذي حظيت به قائمة الرافدين التي طرحت برنامجها الحركة الديمقراطية الآشورية في الدورتين الانتخابيتين وسجلت حضورا حتى في المناطق المنغلقة اضافة لمساهمتها الفاعلة في انتخابات البرلمان العراقي في دورتيه والاستفتاء على الدستور الجديد الدائم منطلقة من واجب وطني عراقي صميم تجاه مرحلة التغيير وبناء عراق ديمقراطي جديد. وحرصا وضمانا لحقوق الشعب الكلدوآشوري المشروعة تمسكا والتزاما بواجب مبدئي قومي مشرف. وخلال السنين الأربع التي تلت سقوط السلطة السابقة وبداية مرحلة بناء التجربة الديمقراطية العراقية الجديدة عملت الحركة الديمقراطية الآشورية وبشكل دؤوب وباتجاهات ومستويات مختلفة سياسية واجتماعية وثقافية واعلامية محلية ودولية من خلال التواصل والتفاعل مع الحركات والأحزاب المشاركة في العملية السياسية والحضور الدائم في المحافل الدولية والاقليمية والمحلية والمواظبة على حضور جلسات البرلمان والمشاركة في نقاشات القوانين والقرارات والمشاريع المطروحة للنقاش كما تفاعلت مع كل شرائح المجتمع العراقي ورفضت وتصدت لأعمال التهجير والتطرف بكل أنواعها، وطالبت بتفعيل قانون مكافحة الارهاب لحماية المجتمع من الجرائم المتصاعدة لقوى الارهاب الشبابية والنسوية ومنظمات حقوق الطفل ورعاية الأمومة وغيرها. وبفضل الحركة انطلق صوت الأمة الآشورية بالعديد من الاذاعات والصحف والنشرات والمجلات اضافة لفضائية آشور. ناهيك عن برامجها في احياء اللغة السريانية وثقافتها وتأسيس المدارس بكل مراحلها لهذا الغرض وتأسيس فرع لدراسة اللغة السريانية في جامعة بغداد، وفتح مراكز للبحوث العلمية والثقافية والتراثية والفنية وغيرها. واليوم اذ توقد الحركة شمعتها التاسعة والعشرين انما تعاهد جماهيرها الصابرة على المضي في طريق بناء العراق الجديد ولم شمل الأمة الآشورية وتحقيق فدرالياتها ضمن العراق الموحد المعافى مؤكدة عراقيتها الاصيلة هوية وانتماءا.

تعرض الشعب الكلدوآشوري لظلم مركب على أيدي السلطات المتعاقبة استغلالا للنهج السلمي والخطاب المعتدل اللذان شكلا سمة بارزة لأبناء هذه الأمة

رفع يونادم كنا وثيقة قانون ادارة الدولة العراقية الجديدة معلنا بداية عهد ديمقراطي حر.. فهل سيرفع وثيقة بشرى تحقق المصالحة الوطنية وانتهاء دورة العنف؟

صمدت الحركة الديمقراطية الآشورية جنبا الى جنب مع فصائل المعارضة العراقية الوطنية، ورفرفت راية خفاقة بين رايات العراق الجديد

عدسة المصور عبد الجبار ناصر

صلاح زينل

القليل من الحرية.. نكاد أن نختنق

عصام سليمان ـ تلكيف

ليس غريبا رغم المعاناة التي يعيشها العراق هذه الأيام أن تجد فيه الكثير من الحالمين والرومانسيين والشباب الطموحين المتطلعين إلى بلوغ مراتب متقدمة في إشباع حاجات كثيرة يجدها المجتمع كمالية أو غير ضرورية مقارنة بما هو متاح أو مسموح به أو قد يكون تحقيقها خيالا لا يستند الى أرض الواقع حيث الأمان المفقود والحرية المقيدة بالعنف والاستقرار شبه المستحيل ولكن مع ذلك فالكثير من العراقيين يتمنى اليوم أن يضيف إلى قائمة اللغات التي يجيدها لغات أخرى كالانكليزية والفرنسية أو يقضي أوقات الفراغ في العزف على آلة موسيقية أو مطالعة الانترنت وممارسة هوايات لا تدر الكثير من المال كالرسم والنحت والكتابة وغيرها. ولكن بسبب ضعف الإمكانيات وعدم وجود مهارات كافية وقلة الوقت المتاح لإشباع تلك الحاجات غير الأساسية والتي يضعها الكثير منا في نهاية سلم الأولويات مسبوقة في ذلك بالعمل والسعي وراء لقمة العيش وتحقيق نوع من الحضور الاجتماعي من خلال الاهتمام بالكثير من المظاهر والسلع الكمالية التي يهتم بها المجتمع ويجدها أكثر أهمية من إتقان لغة أجنبية أو العزف على آلة موسيقية كالملابس والسيارات والأثاث المنزلي وغيرها الكثير من صور الأفاق الأخرى.

فضلا عن افتقار البلد لأسس الخدمات العامة الواجب توفرها في تحقيق الإشباع للكثير من تلك الحاجات النوعية التي يعتقد الكثيرون منا خطأ بأنها كمالية فالكهرباء معدومة نهائيا وخدمة الانترنت غير متوفرة في الكثير من مناطق العراق وحتى لو توفرت فهي ضعيفة جدا ولا تفي بالغرض ولا تساعد على التواصل. أما لو تعلمت لغة أجنبية فلن تستطيع تجربة بعض كلماتها في الشارع لأنك بذلك تفتح على نفسك مئة لسان وتصبح شاذا أو غريبا عن أطوار المجتمع وسلوكيات أبنائه أما لو حاولت ممارسة الرياضة كالمشي في الشارع فربما لو مررت بأحد الأزقة مرتين فهذا يكفي لانطلاق الشائعات وإثارة التساؤلات من قبل سكان الحي أو ينفجر تحت أقدامك لغم أو عبوة ناسفة أو تطلق عليك ثكنة عسكرية وطنية كانت أو صديقة النار لأنك مشيت لمجرد المشي في بلد لا يعرف تجريد الأشياء من بعضها البعض وإنما خلف كل تصرف نية وفي انتظاره حساب وعقاب وكل حركة تثير ألف عين ورقيب ولكن رغم ذلك فالعراق مليء بالكثير من هؤلاء الخياليين الذين تجدهم يعملون ليل نهار لسد رمق العيش وإعالة عائلات لا يقل عدد أفرادها عن أصابع اليدين والقدمين معا ورغم كونهم لا يحققون نجاحا ماديا ملموسا فالأمل يدفعهم للاستمرار في إحراز نجاحات معنوية باهرة من خلال إشباع بعض حاجاتهم النوعية ومن اجل ذلك تجدهم باقين ومتجددين في كل يوم يدفعهم المجتمع وديناميكية الحياة الى ولوج المصاعب واختبار كل المواقف. لا يحتاج كل ما يقومون به إلى شرح وليست بالضرورة النوايا هي من تحفزهم على الإبداع ولا تتحكم بتصرفاتهم الخطط المعدة مسبقا ولا ينتظرون عن كل مجهود أجرا ملموسا أو مكافأة رمزية . ألا يوجد في العالم الكثير من الناس يكدون ويعملون ويبدعون وينجزون دون مقابل مادي مهما كان ذلك العمل متواضعا فهم يقدمون عليه لأنه يحقق لهم السعادة التي يعجز المال وملحقاته تحقيقها لأي إنسان كأن يكون العمل المقدم نصيحة طبية مجانية أو توجيها دينيا سليما أو حلا لمعضلة بسيطة يقدمه أحدهم حتى لو لم يكن مستشارا أو خبيرا فنيا أو مهنيا ولكنه يأتي في الوقت المناسب فيثمر في نفوس المتلقين. في أحيان كثيرة قد يكون إشباع حاجة نوعية يتم من خلال التعبير عن النفس من خلال تصوير مشهد اجتماعي والمناداة بالحقوق الواجب توفرها لأي فرد في المجتمع وفي مقدمتها الحرية ذلك المجال الرحب الذي يسعى أليه كل إنسان. تلك السماء الواسعة التي يحلق فيها مرهفو الحس ورقيقو الإحساس. جميعنا بحاجة للتعبير وكل بطريقته جميعنا نتمنى أيجاد أذان صاغية ودقائق يهدرها الآخرون علينا كتلك التي تقضيها الآن في قراءة هذه السطور ونسعى في ذلك إلى المزيد من الأفاق الرحبة والواسعة التي توصل الكلمات إلى كل مكان. ربما اليوم لا نملك في العراق كل تلك الخدمات الأساسية التي تطرقنا أليها مسبقا مضافا أليها افتقارنا لوسائل إعلامية حرة يسمح لها بأن تعبر بكل حرية عن كل الآراء الواردة لها. أو قد يكون الوضع الذي نعيشه هو من يفرض على تلك الوسائل الإعلامية جريدة مثلا أو موقعا الكترونيا أن لا يدرج في خططه سوى بعض الأفكار المقيدة بحدود وطنية أو طائفية جافة جدا تجعل كاتبها يتقيأ من هولة ما يكتبه مجبرا لكي يحوز علي رضى تلك الوسائل وعلى مساحة عرض معينة تتوفر له بشروط أفضل من أن يحرم من التعبير أصلا في وسائل إعلامية محكومة بالخوف من الاتهام بالخيانة أو إثارة النعرات الطائفية والمشاكل الاجتماعية فيكون الملجأ الأخير هو الخوف على المجتمع وعلى البارزين فيه من سماع الحقائق وحجبها قدر المستطاع من خلال كبت الحريات وتحديدها وخصوصا الإعلامية متناسين بأن الكثير من الكتاب في العراق أيضا بحاجة إلى هواء الحرية وجوها المنعش والكثير منهم أنخرط في الكتابة ليس عرفانا بجميل جهة دفعت له مبلغا بسيطا ليرفه عن نفسه قليلا بل قد يكون الدافع وراء الولوج في أي موضوع هو ربما كلمة من عجوز خرفه كافية لتفتح له الباب إلى مقالة رائعة . أو دمعة طفل تمثل بالنسبة له دعوة جادة لكي يثير المشاكل والمتاعب الكلامية لأن أكثر الكتاب هم أسود في غابة الكلمات وضعفاء جدا أمام لغة السكين والمسدس فلا يجوز أن نحرم من حقنا الطبيعي في الحرية لأنها المجال الوحيد الذي يثبت وجود الإنسان ويساعده على الانطلاق مهما كان تخصصه النوعي وأيا كانت هواياته الخاصة ولا تنسى عزيزي القارئ بان في العراق أيضا الكثير من الكتاب يتنفسون من خلال الكلمات التي تقراها ويحلقون في قمة السعادة وكأنهم دخلوا إلى ملكوت الإنسانية عندما يسمعون إطراء أو مداخلة جادة أو حتى النقد الجائر فهو بالفعل يجرح الكاتب كأية آلة حادة ولكنه يفتح في كل جرح مسامات جديدة لكلمات بحرارة البركان تريد أن تخرج من فضائية القلم التي يجب أن تصل إلى كل مكان وبكل حرية لأننا مخلوقات لن تستمر دون أن تتنفس الحرية.

استحقاقات التغيير الوزاري بين حقائب التكليف وكراسي التشريف

بغداد: ابو حيدر المولى

منذ شهور والأصوات تتعالى وعلى كل الصعد والمستويات بضرورة اجراء تغيير وزاري، بدءا بالمواطن البسيط ومرورا برجال السياسة والاقتصاد والمحللين والمفكرين والمسؤولين وانتهاءً بالسيد رئيس الوزراء نفسه والذي أعلنها امام الرأي العام والخاص انه بصدد احداث تغيير وزاري يطال العديد من الوزارات اذ صار هذا الأمر حاجة ملحة وضرورة واستحقاقا اكثر ما يكون استبدال وجوه معينة بأخرى لاحداث تلميع صورة او تزويق واجهة!، فأكثر الوزارات والتي هي على تماس مباشر مع حاجة المواطن خاصة بحاجة الى تغيير شامل يتعدى شخص الوزير وطاقم وزارته ليشمل برامج وخطط الوزارة ونشاطاتها النظرية والميدانية بعدما ساءت الأمور وعلى وجه الخصوص في مجال الخدمات العامة ووصلت حدا لا يطاق وصارت ازمة مستفحلة. ومن هنا فان الاسراع في احداث التغيير من شأنه البدء بمعالجة المشكلات ووضع الحلول المناسبة لها خاصة اذا توفرت الكفاءات والطاقات والخبرات من ذوي الاختصاص. فتأخير هذا الامر يفاقم الاوضاع المتردية ويزيدها تعقيدا وربما يسيء الى سمعة الأطراف التي تتلكأ أو تعرقل احداث التغيير تمسكا بهذا الشخص أو ذلك.

ان قادة الكتل السياسية التي تشكل البرلمان وتتألف منها الحكومة أعلم من غيرهم بأن منصب الوزير في أي وزارة يعد تكليفا وليس تشريفا وهو عرضة للمساءلة في حال حصول أي خطأ أو تقصير في نشاطات وزارته ولا يشفع له انتسابه الى هذه الجهة أو تلك ولا يبعد عنه المساءلة انتماؤه الى هذه الكتلة أو الطائفة، وما اكثر ما نسمعه من تقديم الوزراء لاستقالاتهم طائعين غير مكرهين وقبل ان يطالبهم البرلمان او الرأي العام بالاستقالة. وعلى امور لم يكونوا طرفا في حصولها لأحداث وأخطاء لم يرتكبوها، فبسقوط جسر في احدى الدول المتحضرة قدم وزير المواصلات استقالته، وبسقوط طائرة قدم وزير استقالته.

حيث ان بقاء الوزير في منصبه مرتبط بما يقدمه من نجاحات في مجال عمله والأسابيع والشهور فرصة كافية لاظهار خبراته مثلما هي المعالجات للمشاكل الحاصلة في ميدان عمله والا فأن الدولة لا تتحمل فشله ومن حق البرلمان المطالبة باستجواب أي وزير والمطالبة بإستبداله، فليس هناك أي قانون يقضي بأن يستمر الوزير لأربع سنوات أو يتشبث بمنصبه الا في السلطات الاستبدادية التي تحمي وزراءها وتربط قبولهم بما يقابلها اللامبالاة والاهمال من بعض الوزراء والذين يديرون الظلاميين من أعداء هذا الشعب في أشرس حرب متداخلة مع قوى الارهاب المدعوم من الخارج، بإستثناء هذه الوزارات خلال هذه الفترة الحرجة على الأقل فأن معظم الوزارات ان لم نقل كلها بحاجة الى تغيير جذري لا يختص بشخص الوزير نفسه.

لا شك ان رغبة السيد نوري المالكي رئيس الحكومة وتصريحاته المتكررة بشأن التعديل الوزاري الواسع لم تأت من فراغ، فقد لمس ميدانيا معاناة العراقيين من الانعدام التام للخدمات الحياتية اليومية، والشلل والركود الذي أصاب كل مفاصل الحياة ومفرداتها، يقابلها اللامبالاة والاهمال من بعض الوزراء والذين يديرون وزاراتهم عبر الانترنت والموبايلات والمراسلات الخارجية غير عابئين ولا مكترثين بمعاناة الجماهير التي أوصلتهم الى هذه المناصب التي استثمروها لمنافعهم الشخصية.

وفق هذه الرؤية جاء اصرار السيد رئيس الوزراء على ضرورة التعديل الوزاري مطابقا لما يراه المواطن الكادح المضحي الأول والمغبون دائما ويبدو ان بعض الأطراف تشارك من حيث تدري او لا تدري في عرقلة المساعي الرامية الى اجراء هذا التغيير وتسهم في المعاناة الأزلية للمواطن والتي بلغت ذروتها وزادها تردي الأوضاع الأمنية تأزما وتعقيدا.

وعليه فان جميع أطراف العملية السياسية مدعوة لتحمل مسؤولياتها كونها تدرك حجم تحديات المرحلة، وتعلم علم اليقين ان الاصرار على التمسك بموقف معين والتشبث برأي محدد لا يصب في مصلحة العراق وشعبه الصابر وقد يكون من باب العزة بالخطأ، كما ان الاستحواذ على هذا المنصب او الاستئثار بهذه الحقيبة لا يرفع شأنا ولا يحط قدرا ولا يغير منزلة.

وان تتبع الهفوات وتسقط العثرات وتقصي الكبوات والخلاف لأجل الخلاف عنادا واستكبارا لا يخدم الا اعداء التجربة الديمقراطية الرائدة.

وليعلم الجميع ان المناصب والحقائب مسؤوليات تكليفية تزداد سموا وتشريفا بمقدار ما تقدمه لمواطنيها من خدمات.

المناصب والحقائب مسؤوليات تكليفية تزداد سموا وتشريفا بمقدار ما تقدمه لمواطنيها من خدمات

الاصرار على التمسك بموقف معين والتشبث برأي محدد لا يصب في مصلحة العراق وشعبه الصابر

الخلاف لأجل الخلاف عنادا وإستكبارا وعزة بالخطأ لا يخدم الاّ أعداء التجربة الديمقراطية الرائدة